

النعمة والحق

2000

9-10

Sep
Oct

هل تتمنى أجنحة؟

هذا ما تمناه داود الملك، وكان لديه سبب وجيه، لقد نظر إلى العالم الذي عاش فيه وسمع صوت العدو ورأى ظلم الشرير، ونظر إلى نفسه فقال: «يمخض قلبي في داخلي» ووجد نفسه تحيطها أهوال الموت؛ فصرخ، وقد أعياه الرعب كمن يقرأ قصة مرعبة هو نفسه ضحيتها الأولى - صرخ «أَيْتَ لِي جَنَاحًا كَالْحَمَامَةِ، فَأَطِيرَ وَأَسْرِيحَ!» (مز ٥٥).

هل تشعر هكذا أحياناً؟ وأما أيضاً. أو كما يقول موريس مولر في موضوع العدد الأول "إننا نعيش في عالم مضطرب". والواقع سيء جداً في بعض الدول بسبب البطالة المرتفعة، والتضخم الشديد، وفساد الحكومة، وزيادة الجريمة والعنف، بل والتهديد المتكرر بوقوع حروب أهلية. لكن حتى من يعيشون في دول تتمتع بالسلام النسبي يصادق على وصف داود القائم للعالم «رَأَيْتُ ظُلْمًا وَخِصَامًا فِي الْمَدِينَةِ... إِيْمٌ وَمَشَقَّةٌ فِي وَسْطِهَا. مَفَاسِدُ فِي وَسْطِهَا، وَلَا يَبْرُحُ مِنْ سَاحَتِهَا ظُلْمٌ وَغَشٌّ» هناك خطأ كبير في العالم الذي نعيش فيه، وينطبق عليه وصف الرسول بولس: «بِلاَ فَهْمٍ وَلَا عَهْدٍ وَلَا حُنُوٍّ وَلَا رِضَىٍّ وَلَا رَحْمَةٍ» (روا: ٣١).

وللأسف ليست لأحدنا أجنحة! لا يمكننا، ببساطة، أن نطير بعيداً. فما هو عوننا في هذا العالم المضطرب الذي لا عهد له؟ دعونا نعود إلى داود، فسنجد تغييراً مفاجئاً في نعماته الأسيفة عندما يتوقف عن النظر إلى ما حوله وإلى داخله، ويبدأ في النظر إلى فوق: «أَمَّا أَنَا فَإِلَى اللَّهِ أَصْرُحُ، وَالرَّبُّ يُخَلِّصُنِي. مَسَاءً وَصَبَاحًا وَظُهُرًا أَشْكُو وَأَنُوحُ، فَيَسْمَعُ صَوْتِي. فَدَى بِسَلَامٍ نَفْسِي مِنْ قِتَالِ عَلَيَّ، لِأَنَّهُمْ بَكثرةٌ كَانُوا حَوْلِي».

ونحن نصلي أن يشجعك هذا العدد من النعمة والحق على أن تفعل الشيء ذاته؛ أن تتحول صرخاتك وأحزانك وشكوكك إلى هتافات الشكر والثقة. فبالرغم من كل شيء، فغن مستقبلنا مشرق كإشراق مواعيد الله. ويتوسع الدكتور مراد صالح في هذا الفكر في موضوع العدد الثاني تحت عنوان "سبع يقينات في عالم متزعزع". وليس في إمكان أحد، حتى هذا العالم الذي لا عهد له، أن ينتزع هذه اليقينات الثمينة ممن يؤمنون بالمسيح.

نحن نثق في الله

اختار الرواد الأوائل الذين أسسوا الولايات المتحدة الأمريكية أن يتم نقش عبارة "نحن نثق في الله" (In God we trust) على عملات أمتهم الجديدة. وفي السنوات القليلة الماضية قام الملحدون بعدة محاولات لمحو هذه الكلمات عن النقود الأمريكية. لكننا لازلنا - حتى اليوم - نقرأ على كل عملة وورقة نقدية "نحن نثق في الله". ما أروع أن تكون هذه العبارة حقيقية، ليس فقط لأمة واحدة بل لكل شعوب العالم!

يذكرنا الكتاب المقدس مرات عديدة أن الله فقط، هو من يمكن أن نثق به. بالنسبة لخلاص الشخص من عقوبة الخطية، واضح القول: «لَأَنْتُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالْإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللَّهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَثِيرًا يَفْتَخِرُ أَحَدٌ» (أف ٢: ٨، ٩). ويضطر معظم المؤمنين أن يكتشفوا - عن طريق الألم والخزي - أنه ليس بمقدورهم الاعتماد على أنفسهم ليعيشوا حياة التصرة على الخطية: «فَمَا أَحْيَاهُ الْآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الْإِيمَانِ، إِيْمَانِ ابْنِ اللَّهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسَلَّمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِي» (غل ٢: ٢٠).

وتركز لغة العهد الجديد على كلمات مثل «يؤمن» و «إيمان» لتعبر عن فكر الثقة في الله. كما نجد أن كلمة «يثق (أو ثقة)» تُستخدم في مواضع متعددة من العهد القديم، وهناك كلمتان عبريتان مختلفتان يستخدمهما الكتاب للتعبير عن معنى الثقة: إحداهما تتكرر أكثر من ثمانين مرة، وتعنى ببساطة "يتكل على". أما الأخرى فتظهر أكثر من أربعين مرة ومعناها "يلجأ إلى". وجدير بنا أن نضع علامات في كتبنا المقدسة على الآيات التي تتحدث عن الثقة في الله، أو نكتب قائمة بها. كما يمكن أن نعمل سجلاً نكتب فيه الآيات التي مكنتنا أن نضع ثقتنا في الله في تجارب الحياة المتنوعة.

إننا نعيش في عالم مضطرب! وقد سبق وتنبأ الكتاب: «أَنَّهُ فِي الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ سَتَأْتِي أَرْمَنَةٌ صَعْبَةٌ» (٢ تي ٣: ١). من وجهة ما، ليس هذا جديداً! إذ نقرأ بعد السقوط بقليل «حِينَئِذٍ ابْتَدَأَ أَنْ يُدْعَى بِاسْمِ الرَّبِّ» (تك ٤: ٢٦) لأن الفساد والعنف كانا قد ابتدأا يملآن الأرض. ولقد قال المسيح لتلاميذه: «فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلَكِنْ ثَبُّوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ» (يو ١٦: ٣٣). لكن - في هذه الأيام الخيرة تسبق مجيء المسيح - يتزايد الاحتياج للثقة في الله عن أي وقت آخر.

هناك العديد من الأمثلة في الكتاب: والدا موسى وثقا أن الله يحفظ طفلهما عندما كان الجنود يبحثون عنه ليقتلوه، والفتية الثلاثة وثقوا في الله عندما ألقوا في أتون النار، وأرملة صرفة ائتمنت الله

على نفسها وابنها أيام المجاعة العظيمة، وبطرس وثق في الرب وهو يخطو من القارب ليمشي على البحر العاصف، وإستير الشابة وثقت في الله خلافاً لكل الحسابات البشرية. وهنا أمثلة لآخرين وثقوا بالله، وإن لم ينجوا من التجربة. لقد تعرض كثير من الأنبياء للقتل! كانوا أمناء حتى الموت، في كثير من الألم، ومعاناة عظيمة «في الإيمان (أي وهم واتقون بالله) مات هؤلاء أجمعون» وهم ضمن سحابة الشهود التي تعلن لنا أن الله هو من يمكن الثقة به في هذا العالم الذي لا عهد له.

هناك أيضاً العديد من التحذيرات الموجهة للمؤمنين كي لا يثقوا في أشياء معينة، وأوضح هذه الأشياء هي الذهب والفضة. لقد طعن البعض أنفسهم بأوجاع كثيرة في جشعهم للغنى. وآخرون ابتغوا معونة من الناس عن طريق التحالف مع غير المؤمنين واكتشفوا أن لا عهد لهم. وفي تاريخ الكنيسة، أصيب الكثيرون بخيبة أمل مريرة لأنهم وثقوا في قادتهم ومعلميهم بدلاً من إلههم.

لكن هناك مثال واحد فريد للثقة في الله؛ هو ربنا يسوع المسيح. يوجه الأصحاح الثاني من رسالة العبرانيين انتباهنا إلى الإنسان يسوع المسيح في تمام آلامه لأجلنا، ويسبق ذلك باقتباسات من العهد القديم عن المسيح منتظراً أن يخبر باسم الله وأن يسبحه مع الأولاد الذين أعطاهم له، وفي هذا الأصحاح عبارة بسيطة جداً «أَنَا أَكُونُ مُتَوَكِّلاً عَلَيْهِ» (عب ٢: ١٣). لقد أثبت الرب يسوع - بكل تأكيد - في حياته، وفي مماته أن الله أهل للثقة حتى في وسط الصراخ المرير «إلهي إلهي لماذا تركتني؟».

وبإمكاننا أن نضم أصواتنا إلى المرنم ونقول:

فلذا	لسنا	نجزع	والقلب	لا	يجزع
ولماذا		نزعزع	والرب		معين

٧ يقينيات في عالم متزعزع

تعطينا رسالة يوحنا الأولى سبع يقينيات تغطي كل أوجه حياة المؤمن الحقيقي. كل منها يبدأ بعبارة «نحن نعلم». وسوف نستعرضها هنا بالترتيب الذي يختبرها به المؤمنون.

١. الحياة:

نحن جميعًا بالطبيعة خطاة ضالون، مهددون بدينونة عادلة، لذلك لا يمكن لشيء أن يطمأن نفوسنا سوى ضمان إلهي كامل. لقد نقلنا ربنا وإلهنا من دائرة الخطية والموت والدينونة والحيرة والشك إلى دائرة المحبة والقداسة والحياة. وإذ نحصل على الضمان التام بأنه لا دينونة علينا، نفرح بالإعلان: «نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّنا قَدْ انْتَقَلْنَا مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ، لِأَنَّنا نُحِبُّ الْإِخْوَةَ» (١يو: ٣: ١٤).

٢. البصيرة (الفهم):

هناك سؤال خطير تطرحه الديانات الأربعة آلاف الموجودة في العالم حاليًا؛ ما هو الحق؟ ولكن إحداها لم تستطع أن تعطي أي تأكيد حول الأبدية والمصير النهائي للنفس البشرية. ويمكنك أن تكتشف هذا إذا قرأت كتب بوذا وكونفوشيوس وغيرهما. ويتصاعد الصراخ من القلب البشري: "كيف نحصل على هذه التأكيدات؟"

وتجيب كلمة الله: «و(نحن) نَعْلَمُ أَنَّ ابْنَ اللَّهِ قَدْ جَاءَ وَأَعْطَانَا بَصِيرَةً لِنَعْرِفَ الْحَقَّ. وَنَحْنُ فِي الْحَقِّ فِي ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. هَذَا هُوَ الْإِلَهُ الْحَقُّ وَالْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ» (١يو: ٥: ٢٠).

هذا هو مفتاح كل الحق المعلن من عند الإله السرمدى كلى المحبة للجنس البشري المسكين المحطم، فالأساس الوحيد للبركة هو في قلب الله. لقد صدقنا شهادة الله عن ابنه: «مَنْ لَهُ الْإِبْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنُ اللَّهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ» (١يو: ٥: ١٢). كما آمنا أنه أتى من عند الأب، وظهر في الجسد. كما نفهم بالإيمان أنه في هذا الجسد المقدس الذي بلا خطية أكمل الكفارة عوضًا عنا. وهكذا تفرح قلوبنا بالرب يسوع المسيح «الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا» (أف: ١: ٧).

٣. طبيعة إلهية:

أحيانًا يسألنا أصحاب الديانات الأخرى: "ما الذي حدث لك عندما حصلت على هذا الضمان في قلبك؟" ويجب على هذا السؤال اليقين الثالث: «(نحن) نَعْلَمُ أَنَّنا نَحْنُ مِنَ اللَّهِ، وَالْعَالَمُ كُلُّهُ قَدْ وُضِعَ فِي الشَّرِّيرِ» (١يو: ٥: ١٩). وهذا يعني أننا قد تغيرنا، أن الله خلق فينا طبيعة جديدة قدوسة لها ذات الصفات الأدبية التي لله؛ تحب ما يحبه الله، وتبغض ما يبغضه. لهذا السبب يقول

الرسول بطرس للمؤمنين الحقيقيين: «(الله) وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالْثَمِينَةَ، لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الْإِلَهِيَّةِ، هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ» (١بط ١: ٤).

وبسبب هذه الحقيقة الجديدة، الإنسان الجديد المخلوق فينا من الله، تهتف قلوبنا فرحاً «نعلم أننا من الله»! وكل من لم يأخذ هذه الطبيعة الجديدة لازال في الشرير.

٤. طبيعة بلا خطية:

هل هذه الطبيعة الجديدة خاضعة للخطية؟ عن هذا تجيب كلمة الله: «(نحن) نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ اللَّهِ لَا يُخْطِئُ، بَلِ الْمَوْلُودُ مِنَ اللَّهِ يَحْفَظُ نَفْسَهُ، وَالشَّرِيرُ لَا يَمْسُهُ» (١يو ٥: ١٨). لأن الله هو خالق هذه الطبيعة الجديدة في كل مؤمن، فهي تكره الخطية، ولا يمكنها أن تخطئ، والشرير لا يمكنه أن يمسهها. لكن الطبيعة القديمة لا تزال موجودة، ذلك يستمر الصراع في داخل كل المؤمن.

شكراً لله على عطية سكنى الروح القدس! إذ لنا فيه ضمان القوة للانتصار على تحركات الطبيعة القديمة الخاطئة «إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ فَسَتَحْيَوْنَ» (رو ٨: ١٣). ويعتمد انتصارنا - كمؤمنين - على مدى انشغالنا بالمسيح فيصبح بإمكاننا أن نميز فوراً أية حركة للطبيعة القديمة. فعندما تتحرك تلك يمكننا أن نصرخ إلى الإنسان المنتصر، الرب يسوع المسيح، الجالس في يمن عرش العظمة في الأعالي.

٥. ثقة جديدة:

بعد أن نأخذ هذه الطبيعة الجديدة، لا تزال لدينا تساؤلات مشروعة حول ظروفنا واحتياجاتنا. وهنا يأتي دور اليقين الخامس: «وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبْنَا يَسْمَعُ لَنَا، نَعْلَمُ أَنَّ لَنَا الطَّلِبَاتِ الَّتِي طَلَبْنَاهَا مِنْهُ» (١يو ٥: ١٥). لاحظ أن اليقينيات الأربعة الأولى تتعامل مع أديتنا، وروحياتنا، وسلوكنا الأدبي، أما هذه اليقينية فتختص باحتياجاتنا المادية الزمنية «فَإِنَّ هَذِهِ كُلَّهَا (الزمنيات) تَطْلُبُهَا الْأُمَّمُ. لِأَنَّ أَبَاكُمْ السَّمَاوِيِّ يَعْلمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هَذِهِ كُلَّهَا. لَكِنْ اطْلُبُوا أَوَّلًا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ، وَهَذِهِ كُلُّهَا تَزَادُ لَكُمْ» (مت ٦: ٣٢، ٣٣).

٦. رجاء جديد:

ما هو رجائنا وانتظارنا بعد أن وُلِدنا ثانية؟ من اللحظة التي نتعرف فيها نفوسنا حقاً بمخلصنا المحبوب، الرب يسوع المسيح، يكون لنا رجاء واحد نشاق إليه ومنتظره كل يوم: «(نحن) نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أَظْهَرَ تَكُونُ مِثْلَهُ، لِأَنَّنا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ» (١يو ٣: ٢). ويتحدث الرسول بولس عن ذات الرجاء الرائع: «فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضًا نَنْتَظِرُ مُخْلِصًا هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي سَيَعَيِّرُ شَكْلَ جَسَدٍ تَوَاضَعْنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدٍ مَجْدِهِ» (في ٣: ٢٠، ٢١).

٧. نظرة جديدة:

بقى ضمان أخير يعطينا يقيناً في هذا العالم الذي نعيش فيه: «وَكَمَا سَمِعْتُمْ أَنَّ ضِدَّ الْمَسِيحِ يَأْتِي، قَدْ صَارَ الْآنَ أَوْضَحًا لِلْمَسِيحِ كَثِيرُونَ. مِنْ هُنَا نَعْلَمُ أَنَّهَا السَّاعَةُ الْأَخِيرَةُ» (١يو ٢: ١٨). حقاً! فحيثما نذهب نشتم رائحة العدو قوية ومنتشرة، تملأ الجو بروح ضد المسيح، حتى في الدول المدعوة مسيحية.

ليعط ربنا ومخلصنا كل قارئ أن يمتلك هذه اليقينيات قبل أن ينتهي زمان النعمة.

لقطات من حياة المسيح

المعمودية¹

(تابع ما قبله)

(مت ٣: ١٣-١٧؛ مر ١: ٩-١١؛ لو ٣: ٢١، ٢٢؛ يو ١: ٢٩-٣٤)

بدأنا في العدد الماضي في التأمل في المعمودية ربنا يسوع المسيح؛ وتوقفنا عن مدلولاتها في الأناجيل الأربعة، وبعد أن قمنا بعمل مشابهاة ومفارقات بين شخصه الكريم، وبين التابوت قديماً عند ذات النهر "الأردن"، ختمنا بسؤال هو: لماذا ذهب الرب ليعتمد من يوحنا المعمدان؟ وهو السؤال الذي نحاول بمعونة الرب، الإجابة عليه في هذا العدد.

لماذا اعتمد المسيح؟

في الواقع هناك عدة أسباب يمكن أن نجدها من كلام يوحنا في بشارته، ومن سياق الأحداث، ومن حديث الرب يسوع نفسه.

❁ فيوحنا البشير يُعلن سبباً واضحاً: «ليظهر لإسرائيل» أي ليعرف الشعب أنه "ابن الله".
❁ ومن سياق الأحداث نجد سبباً آخر: وهو إظهار كمال المسيح الشخصي. فهو لم يذهب كالآخرين ليعترف بخطاياهم، حاشا، وكلا.

❁ قول المسيح نفسه يعطينا سبباً إضافياً: «يليق بنا أن نكمل كل بر».

والآن لنعود إلى هذه الأسباب الثلاثة، بشيء من التفصيل.

أولاً: ليظهر لإسرائيل:

إسرائيل شبهها الرب بالحظيرة التي لها باب، وعليه بواب. (بخلاف الكنيسة).

ويمكننا أن نقول أن المسيح:

☆ جاء من باب النبوات (التي سبقت فأنبأت عن مجيئه)، والبواب، في هذه الحالة، الذي

يفتح الباب له إلى الحظيرة - إسرائيل - هو شخص الروح القدس.

☆ أو - في تفسير آخر يمكننا أن نقول - أن سيدنا جاء من باب المعمودية، والبواب الذي

فتح له الباب هنا ليظهر لإسرائيل هو يوحنا المعمدان.

ثانياً: لإظهار كماله الشخصي، له المجد:

¹ - من الفرص والأيام الروحية التي يعقدها الشبان بالإسكندرية ومجاورتها.

وقد أظهرت المعمودية كمال ربنا في أربع صور. اثنتان منها أعلننا كماله بصورة سلبية، أي إنهما ألعنتا خلوة من الخطية. والاثنتان الأخرتان أعلننا كماله بصورة إيجابية. صورتان سلبيتان:

١. عند ذهابه إلى يوحنا المعمدان؛ ليعتمد صمت المسيح، وكان صمته لأنه هو القدوس، الذي بلا خطية، يقر ويعترف بها عند المعمودية، خلافاً لجميع الذين يأتون؛ ليعتمدوا من المعمدان.

٢. عندما أتى المسيح إلى المعمدان، قال يوحنا به «أنا محتاج أن أعتمد منك»!! صورتان إيجابيتان:

١. شهادة الأب المسموعة عند معمديته: «هذا هو ابني الحبيب، الذي به سُررت». وقد سمع الحاضرون هذا الصوت، وميزوا الكلام.

٢. شهادة الروح القدس المرئية إذ رأيناه يتخذ هيئة جسمية مثل حمامة «واستقر عليه». ثالثاً: قول المسيح «لنكمل كل بر»:

وهل كان المسيح له المجد، ينقصه أي بر؟ حاشا، وكلا بالطبع. إنما لكي نفهم هذا القول لنتذكر أن الرب يسوع بمجيئه إلى يوحنا المعمدان ليعتمد منه؛ قد اتحد نفسه بجموع الذين اتخذوا قرار الاعتراف بخطاياهم، والإقرار بها لدى معمديتهم من يوحنا. وهنا قمة «البر» أدبياً. وفكرة الاتحاد مع شعب الله في خطيتهم، ليست غريبة عن أفاضل العهد القديم فإن أصحابات مثل (عز ٩، نح ٩، دا ٩، إر ١٤...) تحدثنا عن ربط الأتقياء لأنفسهم نظير عزرا، نحما، إرميا، ودانيال بشعب الله في فشله. وقد رفعوا صلوات توسلية لأجل شعب الله ككل، وما أروعهم عملاً... نحتاج إليه بشده في هذه الأيام!!

على أن هناك اختلافين كبيرين - على الأقل - بين تصرف أتقياء العهد القديم وتصرف المسيح عندما أتى ليعتمد من ليوحنا:

١. أن هؤلاء الأفاضل كلهم؛ وإن كانوا يمثلون قمماً روحية في جيلهم، إلا أنهم ليسوا «بلا خطية» في ذواتهم، ويتضمنهم بالتأكيد تقرير الوحي: «لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَالِحًا لَيْسَ وَلَا وَاحِدٌ» (رو ٣: ١٢). أي أنهم في اعترافهم بخطايا إخوتهم، هم أيضاً لهم خطايا، حتى ولو اختلفت عن خطايا الآخرين. أما المسيح فهو القدوس الذي لم يعرف خطية، ولم يفعل خطية، وليس فيه خطية.

٢. إن الاتحاد بشعب الله في فشله، كان يمثل القمة الروحية في حياة هؤلاء الأفاضل. أما المسيح فكان هذا العمل هو البداية في الخدمة الجهارية!! فما بلغه الآخرون في قمتهم، بدأ به سيدنا. ويا للفارق الشاسع!!
٣. والآن لنعد إلى استقرار الروح القدس على المسيح، عند المعمودية، بشيء من التفصيل. فالروح القدس - كما نفهم من كتب العهد الجديد - هو مسحة، وأيضاً ختم. وهنا نرى الأمرين بالارتباط بسيدنا، له المجد.
- على أن لهذا حديثاً آخر نتابعه في العدد القادم بمشيئة الرب.

يقينية المسيحية

لا شك أن اليقين - في أي أمر - يمنح النفس أمانًا، وسلامًا. وهذا احتياج عميق، وأولى لكل نفس بشرية. وإن كان اليقين مطلوبًا في كل أمر، فإنه في الأمور الأبدية يصبح أمرًا حيويًا لا غنى عنه.

والمسيحية، عمومًا، تميزها «الأمر المتيقنة عندنا» (لو ١: ١)، فهي ليست مبادئ أتت بها العقل البشري، ولا معرفة الله استخدم فيها الإنسان التخمين، بل هي «إيمان ثمين» مسلم مرة (واحدة) للقديسين (يهوذا ٣١). وبينما لا نقرأ في الكتاب المقدس كله عبارة "الله أعلم"، فإننا كثيرًا نقرأ عن عبارات مثل «ونحن نعلم»، و«عالمين...» و«يقينًا»، ومرادفاتهما (أنظر مثلاً رو ٨: ٢٨؛ ١ كو ١٥: ٥٨؛ عب ٦: ٩....).

وهذا منطقي، لأن الكتاب المقدس هو كتاب الله، الذي فيه يعلن الله عن ذاته وصفاته، مبادئه، ونواميسه، قلبه ومعاملاته.....الخ. وقد أعلمنا الله فيه «بسر مشيئته» (أف ١: ٩)، وسائر مكنونات قلبه، وأفكاره. وإذ أعلمنا سيدنا بكل ما سمعه من الآب، وقد أعلن لنا، روح الحق، جميع الحق، فلم تعد بعد هناك أسرار لا يعرفها، أو أخطار لا يدركها، أو مصير مجهول بالنسبة لقارئ الكتاب المقدس.

ويقين المسيحية يمتد من حقائق مثل: تجسد المسيح، وموته على الصليب، وقيامته، وصعوده إلى السماء، ومجيئه، يمتد أثر هذه اليقينية إلى أمر الخلاص الأبدي للنفس التي ترجع إلى الله بالتوبة عن الخطايا، والإيمان بالمسيح، وبقيمة عمله الكريم. فتم في كلمات الرب نفسه «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣: ١٦). ف«الذي يؤمن بالابن له حياة» (يو ٣: ٣٦). وهذا يقين يستحيل أن يستغني عنه القارئ العزيز، وإلا عاش يخشى الموت، وأهواله، ويرتعد من لقاء الله بأعماله!!

تعال إلى المسيح الآن بالتوبة وبالإيمان، فتتل الغفران، ولك يقين الحياة الأبدية، التي هي ذات حياة الله، والتي تتمتع بها من الآن، وفي ملئها ونحن في المجد، حول سيدنا الكريم. تعال لتتل اليقين الذي يمنحك الأمان، والضمان الأبدي، فتعيش فرحًا هنا وهناك.

أهمية وقت تناول الطعام

تأملنا العدد الماضي، العلاقة التي نجدها في كلمة الله، بين وقت تناول طعامنا المادي، وطعامنا الروحي. وقد توقعنا للتأمل بعمق في (نحميا ٨: ٨). والآن، لنفكر قليلاً في ذات العدد بين وجهة عائلية: «وَقَرَأُوا فِي السُّفْرِ، فِي شَرِيعَةِ اللَّهِ، بَبَيَانٍ، وَفَسَّرُوا الْمَعْنَى»

--

شكرٌ لله، لأنه أعطانا كلمته، وقد اكتملت الآن؛ خلاف الوضع أيام الشعب قديماً، إذ لم يكن بين أيدهم سوى بعض أسفار العهد القديم. فيا لامتيازنا نحن اليوم! ليتنا نقرأ الكتاب كله في بيوتنا؛ ليس ككتاب يحوى قصصاً دينية، صحيح أنه يتضمن قصصاً ذات تأثير وفاعلية، نقصها على أطفالنا؛ ليتعلموا، في سن مبكرة، أنها كلمة الحقيقية، في كمالها، وجلالها الخالص، وسلطانها، وهي مليئة بالتعاليم النافعة.

والأعداد السابقة من ذات الأصحاح - نحميا ٨ - ترينا مدي احترام الشعب لكلمة الله، وهذا لم يأتي باعتبارها كتاباً يحوى قصصاً بالطبع.

لقد قرءوها بفهم.. فدعونا نقرأها كذلك أيضاً، وبما يليق بها من وقار. قد يحتاج ذلك بعضاً منا بعض المجهود، لكي نتنبه إليها، إلا أن النتائج المفرحة، تستحق ذلك المجهود؟ إن قراءة كلمة الله يتلثم، واضطراب، وبصورة رتيبة، لا يعطي للكلمة وقارها، ومجدها. وذات الأمر يحدث، عندما يردد بعض الأطفال أجزاء منها بغير ارتباط بعضها مع بعض.

إنها كلمة حية، يجب قراءتها بوقار، وتقدير، مع الاستعانة بترجمات تعيننا على إدراك معانيها العميقة، في لغتها الأصلية: "العبرية" للعهد القديم و "اليونانية" للعهد الجديد.

«وَأَفْهَمُوهُمْ الْقِرَاءَةَ»

هذا ما فعله عزرا، ومعه آخرون من اللاويين، كما يتضح من القرينة. إن الخطوة الأولى، واللازمة، هي القراءة^١، ثم يأتي بعد ذلك التفسير والتعليم. وكم هو مُلذ، أن نجد أطفالنا، يرددون بعضاً مما قرأناه وهم يغادرون مائدة الطعام وهذا ما قصده الرب قديماً، بخصوص تساؤلات الأطفال، وهم يستمعون إلى الإجابات من قبل والديهم. إنه يرد أن يسمع تساؤلات أطفالنا يدورهم وهم يضعوننا بذلك في مركز مسئوليتنا كأباء.

وحتى يمكننا أن نقدم المعنى الصحيح للجزء الكتابي يلزمنا أولاً، دراسة شخصية لهذه الأجزاء حتى لا نقدم معنى من أنفسنا، بل المعنى الصحيح، يلزمنا مثلاً أن نعرف الملوك المعاصرين لأنبياء العهد القديم. وقد يحتاج الأمر تفسيراً مناسباً، مع نبذات تاريخية، وتراجع للكتاب سهلة الفهم، والإدراك، وأطلس مناسب، وقاموس للكتاب.

هذه كلها تساعدنا على إعطاء معلومات دقيقة، وصادقة لأطفالنا. يجب على الوالدين أن يستعدوا لتساؤلات أطفالهم؛ حتى يتمكنوا، في سن مبكرة من إدراك أجزاء الكتاب. إن غياب كل - أو حتى بعض - هذه الوسائل، يعني أن تترسخ في أذهان أطفالنا مفاهيم خاطئة، ولكنهم - بكل أسف - شائعة أيضاً وهي بخلاف المفاهيم الكتابية الصحيحة.

«وَأَفْهَمُوهُمْ»

وهنا لب الموضوع كله؛ وهو استيعاب الكلمة. في عدد ١٢، نقرأ عن نتائج إدراك، وفهم الكلمة. إذ نقرأ «فَدَهَبَ كُلُّ الشَّعْبِ لِيَأْكُلُوا وَيَشْرَبُوا وَيَبْعَثُوا أَنْصَبَةً وَيَعْمَلُوا فَرْحًا عَظِيمًا، لِأَنَّهُمْ فَهَمُوا الْكَلَامَ الَّذِي عَلَّمُوهُمْ إِيَّاهُ». وفي هذا نعتنر مرات. فوإن كان الطعام يتم هضمه، وإن كانت الكلمة تتم قراءتها، فيلزم اقتران الكلمة بالتفسير. وتأتي البركة حين نفهمها، ونعيها في قلوبنا وضماننا.

ويجب أيضاً توضيح تطبيقاتها في الحياة اليومية، وفي هذا إجابة لتساؤلاتنا اليومية. ألم يسأل فيلبس الخصي الحبشي في أعمال ٨: ٣٠ عما إذا كان يفهم ما يقرأه؟ وكان ذلك مدخلاً لحديثه حيث نقرأ: «فَفَتَحَ فِيلِبُّسُ فَاَهُ وَابْتَدَأَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ فَبَشَّرَهُ بِيَسُوعَ» (عدد ٣٥).

لنرحب بأسئلة أولادنا، ولنجيب عليهم ببساطة وبأسلوب واضح ومفهوم. وقد يكون مفيداً أن نطلب منهم التفسير بأسلوبهم هم وبالتالي نقدم لهم المساعدة اللازمة، أو التصحيح المناسب. وقد تكون المناقشة في ذلك مثمرة لهم. والتصوير الإيضاحي وغير ذلك يساعدنا في إستعابهم للجزء وفهمهم لما قرأناه لهم.

إن كنا نريد أن نجعل من فرصة تناول الطعام فرصة للنمو الروحي تحمل انتعاشاً وغذاءً روحياً أيضاً، فلنلق بأنفسنا بالتمام على الرب الراعي. وإن كنا نتعلم بالممارسة، فغن أولادنا بتساؤلاتهم سيشجعوننا على أن نطلب من الرب إجابة تلك الأسئلة إذ نشعر بمحدودية معرفتنا بالمكتوب.

فقبل أن يبدأوا القراءة، اجتمع عزرا ومعه الشعب عند باب الماء وصلوا. يقول الوحي «إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ تَعَوُّزُهُ حِكْمَةً، فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللَّهِ الَّذِي يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلَا يُعَيِّرُ، فَسَيُعْطَى لَهُ» (يع ١:

٥، ٦).

دعني أراك ولا سواك

<p>بَلْ لَا أَرَى نَفْسِي وَلَا عَجْزِي كَذَا يَسْبِي قُلُوبِي حُبِّكَ الْحُلُو فَذَاكَ وَطُرُوفِي وَاهْتِمَامِي وَالْأَلَامِ يَا نَصِيبِي الْحَقِّ وَالْمِلءِ النَّمَامِ فَاتَهَا النَّوْرَ وَغَشَاهَا التُّرَابِ أَنْتَ يَا مَنْ بِالْفِدَى وَفِي الْحَسَابِ دَعْنِي دَائِمًا أَرَاكَ فِي الْعَلَاءِ لِحَيَاتِي وَالضِّيَاءِ وَالْغِدَاءِ يَا مَنْى قُلُوبِي وَيَا نَعَمَ النَّصِيبِ إِنَّمَا أَنْتَ رَجَا قُلُوبِي الْعَجِيبِ</p>	<p>يَا مَنْ فِدَى نَفْسِي وَمَا أَعْلَى فَذَاكَ مَا سِوَاكَ يَمَلَأُ الْقَلْبَ سِلَامًا وَسَتَاتِي حَبْدًا هَذَا الْإِيَابِ دَعْنِي دَائِمًا أَرَاكَ فِي الْعَلَاءِ</p>	<p>دَعْنِي أَرَاكَ وَلَا أَرَى سِوَاكَ سِوَاكَ حِينَ أَرَى الْوَجْهَ الْكَرِيمَ أَرَى ضِيَاكَ أَنْسَ نَفْسِي وَعُيُوبِي وَالسَّقَامِ أَنْسُ حَتَّى مَا أَسَاءَ بِهِ الْأَنَامِ إِنَّ مَرْتًا فِي إِهْتِمَامٍ وَإِضْطِرَابِ النَّصِيبُ الصَّالِحُ قَالَ الْكُتَّابِ يَا نَصِيبِي وَحُبِّي وَالرَّجَاءِ تُشْبِعُ نَفْسِي وَأَنْتَ هُوَ الشِّفَاءُ دَعْنِي أَنْسَى مَا عَدَاكَ يَا حَبِيبَ كَنْ بِقُلُوبِي نَصَبُ عَيْنِي وَالْقَرِيبِ</p>
--	---	---

(١٦) الفصح العظيم

نترك جانبًا تأمل في الثلاث شخصيات المحطمة لنتتبع ما هو منعش لقلوبنا وهو عمل الفصح العظيم الذي قام به يوشيا في أورشليم.

كانت زوبعة غضب الله على وشك أن تثور على الشعب المذنب وكان الوقت يقترب جدًا من إنهاء الموضع والأمة بقضاء الله العادل على ألا ترجع للرب إلا حين ظهور المسيح. إلا أنه قبل نزول القضاء شهدت البقية - التي تركت في الأرض - أمجد الأوقات التي عرفها الشعب. وهذا يرجع للإيمان الذي وصلت كلمة الله لذهنه وقلبه فصمم أن يطيع مع الشعب الكلمة بالتمام وكل هذا يشجعنا نحن في الوقت الحاضر. فنحن نعيش في الزمن الأخير لتدبير الكنيسة. وإلهنا على استعداد الآن، كما كان قديمًا، لمنح البركة والسورور لأولئك الذين قلوبهم مخصصة له. أما التشاؤم المحيط بنا فيرجع للظلام الناشئ من عنادنا وحماعتنا وأما الله فمزال قلبه اليوم كما كان قديمًا، متجهاً بالنعمة والمحبة نحو شعبه.

ينبر الروح القدس في كل من الملوك والأخبار على أن هذا الفصح لم يسبق له مثل فقد جاء في (٢مل٢٣: ٢٢) «إِنَّهُ لَمْ يُعْمَلْ مِثْلُ هَذَا الْفِصْحِ مُنْذُ أَيَّامِ الْقُضَاةِ الَّذِينَ حَكَمُوا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَلَا فِي كُلِّ أَيَّامِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ وَمُلُوكِ يَهُودَا» ونقرأ في (٢أي٣٥: ١٨) وقد كُتِبَ بَعْدَ الرَّجُوعِ مِنَ السَّبْيِ، «وَلَمْ يُعْمَلْ فِصْحٌ مِثْلُهُ فِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَيَّامِ صَمُوئِيلَ النَّبِيِّ. وَكُلُّ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ لَمْ يَعْمَلُوا كَالْفِصْحِ الَّذِي عَمَلَهُ يَوْشِيَا وَالْكَهَنَةُ وَاللَّاوِيُّونَ وَكُلُّ يَهُودَا وَإِسْرَائِيلَ الْمُؤَجُّودِينَ وَسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ». ويدقق الكاتب في تسجيل تاريخ هذه الذكرى الثمينة في كل من الملوك والأخبار فيقول «في السنة الثامنة عشر للملك يوشيا».

إن ما جعل هذا الفصح يختلف عن كل ما سبق هو تطبيق كلمة الله بدقة من جانب الملك والشعب. فقد سبق الله وتكلم بواسطة موسى وسليمان عما يتعلق بفرائض العبادة الإلهية. وقرر يوشيا أن يقوم بكل ما هو مكتوب. فلم يتأثر الملك بأخطاء الماضي. فحزقيا حفظ الفصح في الشهر الثاني. أما يوشيا فعلمه في الشهر الأول. في أيام حزقيا كان تطهير الشعب والمسكن جزئيًا أما يوشيا فرأى أن يكون التطهير شاملاً كاملاً. صفح الرب الصالح عن بعض التساهل في حكم حزقيا ولكن منذ أن أكتشف سفر الشريعة وقرئ، عزم يوشيا أن يتم بدقة كل ما ينص عليه. تأمل في كلماته الموجهة لللاويين «وَأَذْبَحُوا الْفِصْحَ وَتَقَدَّسُوا وَأَعِدُّوا إِخْوَتَكُمْ لِيَعْمَلُوا حَسَبَ كَلَامِ الرَّبِّ عَنْ يَدِ مُوسَى» (٢أي٣٥: ٦) وهذا يأتي بنا للقول «وَعَمِلَ يَوْشِيَا فِي أُورُشَلِيمَ فِصْحًا لِلرَّبِّ» (٢أي٣٥: ٣٥).

٢٤؛١مل٢٣: ٢١). لم يكن الأمر مجرد أبهة أو استعراضًا كهنوتيًا. إن الجسد الحقير يجد لذته في هذه الأمور والجماهير في أيامنا تُجذب بواسطة المباني الفخمة والملابس الفاخرة والبخور والعطر والموسيقى الجذابة ولكن هذه كلها لا تسر ذاك الذي سنعطي أمامه حسابًا، لأن «الله رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا» (يو٤: ٢٤).

لقد كان ذهن يوشيا مشغولاً بالرب فكانت غايته الوحيدة أن يعمل رضاه في كل الأمور. وإذا انتقل الآن لإنجيل يوحنا فإننا نندهش لهذه الكلمات «وَكَانَ الْفِصْحُ، عِيدُ الْيَهُودِ، قَرِيبًا» (يو٦: ٤) «وَكَانَ عِيدُ الْيَهُودِ، عِيدُ الْمَظَالِ، قَرِيبًا» (يو٧: ٢). والرسول هنا يذكر هذا الأمر كأنه حدث عادي إذ نسب كل من عيد الفصح والمظال لليهود لا للرب خلافاً لما ورد في لاويين ٢٣ على أنها «أعياد الرب». قام اليهود بفرائض هذه الأعياد أما يسوع الذي كان بينهم فكان غير مرغوباً فيه. ياللياء المحزن! كان إله إسرائيل متنازلاً بنعمته يسير ويتحرك بين الشعب إلا أن الشعب أعرض عنه «كَانَ فِي الْعَالَمِ، وَكُوِّنَ الْعَالَمُ بِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمُ. إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ» (يو١: ١٠، ١١) لما كانت الأعياد الكبيرة التي عينها هو قائمة رحب الشعب بحنانها وقيافا، أما يسوع فكان بعيداً أو خارجاً وتساءل بعض الناس البسطاء عما إذا كان سيحضر العيد وربما تحاوروا مع الآخرين عنه، إلا أنه لم يرتفع أي صوت بشأن ذاك الذي كانت كل تفاصيل أعياد الرب تتحدث عنه لأذهان كل الذين لهم آذان لتسمع وقلوب لتفهم (يو٧: ١١، ١٢).

تُرى هل قلوبنا الآن جادة في عمل رضى الله والمسيح كما كان قلب يوشيا قديماً فيما يتعلق بنقطة الانفصال التي يعترف الكثيرون بأنهم تمموها؟ هل نحن خرجنا حقاً خارج المحلة حاملين عاره (عب١٣: ١٣)؟ هل عند ذهابنا إلى اجتماع ما يملأنا اليقين بأننا ذاهبون لمقابلة الرب أم أننا لا نفكر سوى أننا ذاهبون إلى خدمة دينية؟ قد تكون ممارستنا بحسب المكتوب كما كان يفعل الكهنة والفريسيين في أيام الرب، إلا قلب الله لا يجد مسرته فينا وقبل أن يتم إجراء الفصح بدقة في أورشليم كانت هناك خطوة هامة ينبغي اتخاذها، فكان يجب إرجاع تابوت الرب إلى مكانه. قال يوشيا للاويين الذين كانوا يعلمون كل إسرائيل الذين كانوا مقدسين للرب «اجْعَلُوا تَابُوتَ الْقُدْسِ فِي الْبَيْتِ الَّذِي بَنَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ. لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَحْمِلُوا عَلَى الْأَكْتَافِ. الْآنَ اخْدُمُوا الرَّبَّ إِلَهُكُمْ» (٢أي٣٥: ٣).

إننا نندهش لقراءتنا هذا الأمر لأنه لم يسبق أن نلاحظ أن التابوت تغير مكانه. فمن فعل هذا الأمر؟ وأي ملك حطت أفكاره للدرجة التي فيها ينقل هذه الآنية المقدسة من قدس الأقداس، وما أسوأ الحالة التي انحدر إليها الشعب الذي تهاون في دنس كهذا. وأين كان التابوت الذي وإن لم

يكن سوى صندوقاً من خشب السنط المغشى بالذهاب وفوقه غطاء يُرش عليه دم الكفارة، إلا أن هذا التابوت كان يرمز للمسيح. وواضح أن يوشيا أشار إليه باعتباره «التابوت المقدس». ويُعد التابوت أثنى المحتويات العميقة المعاني في النظام اللاوي. فخشب السنط يشير إلى ناسوت ربنا الذي لم يرى فساداً كما أن الذهب الذي يغشيه رمز للاهوته. أما الدم المرشوش على الغطاء علي الكروبيم (كرسي الرحمة) فهو يصور لنا ذبيحته الكاملة. إذًا فالمسيح (رمزيًا) في شخصه وعمله قد رُفض بالتمام من إسرائيل إلى أن أقام الله يوشيا ليضع كل شيء في مكانه الصحيح. إن مركز الله الحقيقي الوحيد هو المسيح وهذا ما ينبغي أن يكون واضحًا (من الوجهة الرمزية) قبل أن يتم الفصح يقبله الله.

في بداية القرن التاسع عشر عمل الروح القدس يقظة في أنحاء المسيحية. وقد فاقت العمل العظيم الذي أوجده الإصلاح البروتستانتي. ففي القرن السادس عشر أكتشف الحق الثمين وهو التبرير بالإيمان، وكان مصدرًا لسرور جماهير عديدة. ولكن لم يُكتشف أكثر من ذلك كثيرًا في ذلك الحين. وفي خلال القرن العشرين انشغلت قلوب كثيرة بحقيقة الكنيسة من جهة صلتها بالله وبالمسيح وكذا بالتصرف اللائق بأولئك الذين صاروا بنعمة الله شركاؤه. حدث هذا وسط ازدياد الافتخار بتقدم المذهبية ونجاحها مع كثرة الانضواء تحت رايات القادة الدينيين. أما المسيح وهو كل شيء بالنسبة لله – كما ينبغي أن يكون كل شيء لنا – فلم يأخذ المكان اللائق به وسط الكنيسة. فهو الجالس الآن في الأعالي كرأس جسده أي الكنيسة. فأى رأس آخر بجواره يتجاسر أن نعترف به؟ هو المركز الحقيقي الوحيد لمحفل قديسيه على الأرض وهذا ما قاله بنفسه في (مت ١٨: ٢٠) «لأنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ» وعندما يطبق الروح القدس هذه الحقائق الثمينة على النفس تكون النتيجة هي العتق والتحرير من التقاليد البشرية.

أيها القارئ المسيحي المحبوب: هل شخص المسيح هو كل شيء بالنسبة لك؟ هل تعترف عمليًا بأنه الرأس الذي أنت متحد به والمركز الذي تسر أن تجتمع حوله مع الآخرين الذين يحبون اسمه الغالي؟

ما أجمله أسبوعًا من الفرح والبركة تمتع به يوشيا مع شعبه في أورشليم. لقد كان انتعاشًا بالحق. وقد سبق ولاحظنا في الملوك والأخبار أنه لم يحدث مثل هذا الانتعاش لمدة قرون. وهنا يتبادر إلى ذهننا سؤال: لماذا اهتم يوشيا بأسبوع الفصح أكثر من اهتمامه بعمل أسبوع لعيد المظال؟ السبب أن الفصح كان العيد الأساسي الكبير لشعبه. وعلى شعبه أن يبدأ حيث يبدأ الله. كان الفصح تذكارًا لإنقاذ الرب العجيب لشعبه في أيام موسى وكان الغرض من الفصح أن يكون له ثلاثة

أصوات: (١) للفرد، (٢) للعائلة، (٣) للأمة كوحدة واحدة. كان كل بكر في زمن يوشيا يتذكر الكيفية التي أنقذ بها كل بكر في مصر. وبالتبعية يتعلم شيئاً عن قيمة الدم المرشوش كما هو الأمر مع كل فرد مفدي الآن. وجميل أن نسبح الواحد مع الجماعة قائلًا:

قاسيت	هول	الصلب	من	أجل	خطايانا
يا	حمل	الله	المجيد	موتك	أحيانا

كل نفس مؤمنة تتلذذ بتخصيص محبة الفادي لها قائلة: «ابن الله، الذي أحببني وأسلم نفسه لأجلي» (غلا ٢: ٢٠). حينما نسبح الله كأفراد يكون استعمال الضمائر الشخصية مقبولاً من أفواهنا. أما في عبادة الكنيسة فلا يحسن استعمال العبارات الشخصية؛ "يا فادي ما أحلى كونك لي" إن كلمات كهذه من الأنسب أن تقال في المخدع لا في الاجتماع. كانت كل عائلة في الشعب تتغذى بالخروف المشوي. تُرى هل نحرص على أن تكون لنا عبادة عائلية؟ هل ندرب أولادنا في البيت على الأحاديث الروحية ولا سيما التي تعظم الحمل المذبح؟ وبجانب تقدير الفرد والعائلة للفصح كان هناك المحفل الذي يجمع الشعب ليبارك الله والحمل (في زمن إسرائيل قديماً كان يحتفل كل الشعب بالفصح وفي تدبير الحاضر امتياز كل جماعة القديسين).

كان المحنقلون بالفصح في اورشليم في زمن يوشيا أقل عددًا من أولئك الذين اجتمعوا في أيام سليمان ليحتفلوا بعيد المظال «وَعِيدَ سُلَيْمَانَ الْعِيدِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ، جُمُهورٌ كَبِيرٌ مِنْ مَذْخَلِ حَمَاةِ إِيلى وَإِي مِصْرَ، أَمَامَ الرَّبِّ إِيهنا» (١مل ٨: ٦٥). إلا أن زمن سليمان كان عصر الأمة الذهبي فلم تكن المملكة منقسمة وكان المناسب أن يكون لعيد المظال الأولوية لأنه يتكلم رمزياً عن أزنة البركة والمجد في الملك الألفي. وفي أيام يوشيا كانت المملكة منقسمة وكانت القوات الأممية قد أسرت وأبعدت جزءاً كبيراً من الشعب، ولم تظل في المملكة سوى بقية ولكن كان عزيزاً لقلب الرب أن يراهم يأتون ليجتمعوا معاً في اللحظات المتأخرة (لتاريخ الأمة) ليوجدوا مرة أخرى وقت الخطر والحاجة تحت حمى دم الحمل. وياله من درس هام لنا في الوقت الحاضر وينبغي لنا أن نُذكر أنفسنا أنه وإن كان يتم عمل الفصح في يوم واحد إلا أنه مرتبط وغير منفصل عن عيد الفطير لمدة سبعة أيام ثم كان يختتم بمحفل مقدس «وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ يَكُونُ لَكُمْ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ. عَمَلًا مَا مِنْ الشُّغْلِ لِأ تَعْمَلُوا» (عد ٢٨: ٢٥). كل هذه التفاصيل لاقت كل اهتمام من

يوشيا فقد كان حريصًا أن يطيع كلمة الله بكل تدقيق «وَعَمِلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْمُؤَجُّوُونَ الْفِصْحَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَعَيْدَ الْفَطِيرِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ» (٢أي ٣٥: ١٧). كان الخمير ممنوعًا قطعياً في التعليمات الأولية التي سبق الرب وأعطاهما للشعب في أسبوع الفصح وكان الفرد الذي يتجاسر ويأكل خبزاً مختمراً في خلال تلك الفترة يقطع من شعبه (خر ١٣: ١٤، ١٥). فالامتناع عن الخمير والكف عن العمل هما القاعدتين الإلهيتين لأسبوع الفصح (لا ٢٣: ٦-٨). وفي المرموز إليه لا يُعمل أي مجهود بشري بجانب عمل المسيح الفدائي على الصليب. فالمسيح ليس مجرد (مُساعد) للخطاة لإصلاحهم إنما هو المخلص الذي قام بكل العمل الضروري لإنقاذنا من الهلاك الأبدي. وفي أيام عيد الفطير كان من اللازم تقديم ذبائح محرقة للرب. لأنها كانت تشير لكملات المسيح في حياته وموته والذين على أساسهما صار لنا القبول والبركة. إن هذه الرموز تتكلم وتشير بوضوح عن المقابلة بين من هو الإنسان وما يقدر أن يعمل، ومن هو المسيح وما تممه. الامتناع عن العمل والامتناع عن الخمير. في كل الكتاب نجد أن الخمير يرمز للشر وتطبيق هذا التعليم للمؤمنين نجده في الاصحاح الخامس من كورنثوس الأولى (كان قديسو كورنثوس الذين عاشوا في مدينة شريرة ثم آمنوا حديثاً يجهلون المستوى اللائق) لذ وضع الرسول أمامهم التعليم الرمزي الخاص بالفصح والفطير قائلاً: «لَأَنَّ فَصْحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحُ قَدْ ذُبِحَ لِأَجْلِنَا. إِذَا لِنُعَيْدُ، لَيْسَ بِخَمِيرَةٍ عَتِيقَةٍ، وَلَا بِخَمِيرَةِ الشَّرِّ وَالْخُبْثِ، بَلْ بِفَطِيرِ الْإِخْلَاصِ وَالْحَقِّ».

لاحظ أن فكر الرسول لم يتجه إلى العشاء الرباني في هذا الجزء لأنه يتكلم فيما بعد عن موضوع العشاء في الأصحاح الحادي عشر كما أنه يتكلم عن الشركة المرتبطة بالعشاء في الأصحاح العاشر. إن تعليم اكوه لا يتناول أمر العشاء كما ذكرنا لأن العهد الجديد لا يتكلم قط عن العشاء كعيد، إذًا قصد الرسول هنا يدور حول حياة المؤمنين بأكملها في المسيح. إن السبعة أيام التي أحتفل بها الشعب بالفطير ترمز لطيلة «زمان غربتنا» هنا (١بط ١: ١٧). وينبغي علينا أن نحفظ أنفسنا من كل ما يشير إليه الخمير لا في أول الأسبوع فقط وإنما كل يوم وطول الأسبوع وفي طول السنة. إن كل ما هو مكروه أمام الله، قد كلف ابن الله الحبيب حياته الغالية لذلك ينبغي أن يُعزل تمامًا من حياتنا. وإذا رجعنا إلى ما جاء في اكوه فإننا نجد أن الروح القدس يستعمل تصويرًا بسيطًا إلا أنه يحوي تعاليم فيقول لجماعة كورنثوس «إِذَا نَقُّوا مِنْكُمْ الْخَمِيرَةَ الْعَتِيقَةَ، لِكَيْ تَكُونُوا عَجِينًا جَدِيدًا كَمَا أَنْتُمْ فَطِيرٌ». إن النعمة تشبههم بقطعة عجينة نقية وهذه صفة كانوا مطالبين أن يظهروها بصفة خاصة في وسط الفساد الذي أحاط بهم ولكن حالتهم لم تتفق مع مقامهم. فالخميرة العتيقة التي تمثل العادات الكورنثية الرديئة قد سرت فيما بينهم. الأمر الذي أهان

الرب وسبب ضررًا لأنفسهم فكان ينبغي أن ينقوا الخميرة العتيقة لكي يصيروا عجيبًا جديدًا، كان الشر الأدبي يعمل بنشاط في وسطهم.

وفي مكان آخر يحذرنا الروح من التعاليم الخاطئة (غلا ٥: ٢٩؛ مت ١٦: ١٢) وهذه الأخيرة ناتجة من الأذهان الغير خاضعة لله، وقد تعمل سرًا بخطورة تفوق الشر الظاهر ولا يصح أبدًا التساهل مع الخمير في أية صورة ويا ليت كل الذين يقدرن نعمة الله ودم الحمل يضعون هذا الأمر في بالهم.

إن التعليمات الواردة في (حزقيال ٤٥: ٢١-٢٤) تُعلمنا أن الفصح الثاني يتم في الملك الألفي كما تصور الذبائح الحيوانية ذبيحة المسيح وعندما يُرفع البرقع من قلوبهم يفهمون ما كان غامضًا على آبائهم (راجع ٢كو ٣: ١٥، ١٦).

وفي خلال أسبوع الفصح الذي قام به يوشيا اتجه الأغنياء لمساعدة الفقراء بكل مما يلزم للفصح العظيم. وفي هذه المناسبة قاد المغنون تسبيحات الجمهور والبوابون كانوا حراسًا للأبواب ليقفوا حائلًا ضد الدخلاء (٢أخ ٣٥: ٧، ٨، ١٥). حيثما كان قلب الشعب مستقيمًا أمام الله وُجد السخاء والسهر والحمد. يا ليت الروح القدس يجعل كل هذه الأمور تتحقق فينا في الوقت الحاضر أيضًا.

شذرات

أيها القارئ العزيز:

عش حسب القاصد الإلهية، لا تبال بنفسك كثيرًا، بل ليكن كل اهتمامك هو تمام عمل الله يقينًا إنه سوف يعتني بمصالحك إن كنت تعتني بمصلحته هدىً نفسك كفطيم استرح، اصمت، واتكل، فان الله يدبر كل مستقبل حياتك، إنك لا تستطيع أن تعجله، وإذا فعلت ذلك فإنك تتفق جهودك بلا مبرر، إنه سوف يمنحك سؤال قلبك في الوقت الذي حدده هو، وهو أنسب الأوقات.

--

قد يدعونا الله إلى المسير، وأحيانًا إلى الوقوف، أحيانًا إلى العمل وأحيانًا أخرى إلى الألم، في هذه الموقعة إلى الهجوم كالسيل الجارف، وفي الموقعة التالية أن ندور خلسة ونصنع كمينًا وننتظر، يجب ألا نصر على الجمود والبقاء على حال واحد ما يصلح في بيت غزالة المتواضع (أع: ٩: ٣٦)، لا يصلح في قصر كرنليوس الفاخر. ليكن لنا إيمان حي في الله، لننتظر أمر روح الله لنا بالرحيل حسبما يدبر لنا. لنكن مستعدين بأن نتبعه ولو كان في ذلك تضحية جبارة في حياتنا وسنرى كيف أنه يستطيع أن يخترق صفوف أعدائنا، ويقدم لنا جيوشه العلوية لإغاثتنا.

هل أنت ملك الله؟

يستعرض لنا عبرانيين ١١ الكثير من القدماء، رجالاً ونساء، من أبطال الإيمان، باعتبارهم كانوا ملكاً لله؛ فيقول في عدد ٣٥ «وَأَخْرُونَ عَذَّبُوا وَلَمْ يَقْبَلُوا النَّجَاةَ لِكَيْ يَنَالُوا قِيَامَةً أَفْضَلَ». وفي عدد ٣٨ يشير الروح القدس إلى أولئك الذين «لَمْ يَكُنِ الْعَالَمُ مُسْتَحِقًّا لَهُمْ». كما نقرأ عن يوحنا المعمدان، أنه فضل الموت عن أن يأخذ موقفاً وسطاً من هيرودس. والرسول بولس استطاع في نهاية حياته أن يقرر «جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ، أَكْمَلْتُ السَّعْيَ، حَفِظْتُ الْإِيمَانَ» (٢ تي ٤: ٧). لقد كان مسلماً نفسه بالتمام لله، على استعداد للاستشهاد عند درجات روما.

وعلى مر العصور السالفة، طالما وُجد المؤمنون، الذين سلموا أنفسهم كلية لله، حتى إلى الموت، وهم في طريقهم يُعذبون، ويُقيدون إلى الأعمدة، وتلتهم السنة النار أجسادهم، بينما هم يرنمون. وفي التاريخ الحديث، قرأنا عن خمسة مبشرين في الإكوادور، قُتلوا، واستشهدوا، بينما هم في طريقهم، وبالقرب من مقاطعة بها قبيلة هندية، لم تسمع قط عن المخلص؛ ربنا يسوع. وفي جيلنا، فإن المؤمنين الذين عاشوا في البلاد الشيوعية (أيام الستار الحديدي)، قبلوا، بسرور، أن يسلموا إلى الحبس، والموت لأجل ربنا المعبود.

وكلانا - الكاتب والقارئ - بحاجة إلى الإجابة الصادقة عن هذا السؤال: "هل أنا ملك للرب يسوع المسيح؟". من كورنثوس الأولى ٦: ١٩، ٢٠ نفهم أننا، كمؤمنين، لم نعد نستخدم ذواتنا، وإمكانياتنا، لإشباع شهواتنا، ورغباتنا، إذ أننا اشترينا بثمن، حيث أن ابن الله أخلى نفسه، آخذاً صورة عبد، ووضع نفسه؛ ليرفع الخطية (يو ١: ٢٩). فحرى بنا، أن نمجد الله في أجسادنا، وفي أرواحنا، التي هي لله.

في العهد القديم، كانت تُقدم المحرقة بتمامها لله، على المذبح. ونحن أيضاً، يليق بنا أن نقدم أجسادنا ذبيحة، حية، في العبادة، والخدمة. لقد كنا، سابقاً، عبيداً للشيطان. أما الآن، وقد تحررنا، فإننا نقدم ذواتنا كلية لله. لقد اشترينا لنصبح ملكاً له.

ثبات إلهنا وأمانته

كان يعقوب وحيداً حينما خرج من بيت أبيه هارباً من وجه عيسو أخيه كما وأنه لم يكن فتى يانعاً، فقد كان في سن الرجولة ولكن يقيناً أن هذه كانت أول مرة يغادر فيها وطنه. لقد كان أخوه صياداً ماهراً، وطالما توغل في قلب الصحراء اقتفاء لآثار الغزلان وقضى الليالي في الأحراش والغابات. وفي ذلك كان يجد راحةً وبهجةً وحبوراً. أما يعقوب فلم يسبق له وأن تمتع بمثل هذه الاختبارات؛ كان لا يجد في الوحدة شيئاً من التسلية، بل كان يحب أن يسمع نغمات أصوات البشر والحركة الدائمة في المحلة.

وفي الصباح المبكر جداً، إذ بدأ رحلته لا بد أنه قد امتلأ إحساساً مبهجاً باعتماده على نفسه، وشعوراً عذباً جديداً. ولكن إذا بدأ الليل يرخي سدوله على العالم وبدأت له الكواكب تلمع في كبد السماء، وإذا كانت عينه لا تقع إلى على الصخور المحيطة به والمتناثرة على الأرض البلقع التي افترشها، وإذا كان لا يحمل خيمة تقيه من التأثيرات الجوية، ولا ناراً يستدفئ بها، ولا وسادة يسند عليها رأسه، سرت في أعماق نفسه إحساسات بالوحدة والوحشة والكآبة.

كان ذلك هو وقت الله المناسب عندما اقترب إلى روحه وقال له: «ها أنا معك، وأحفظك حينما تذهب، وأرؤدك إلى هذه الأرض، لأني لا أتركك حتى أفعل ما كلمتُك به» (تك ٢٨: ١٥) وهذا ما كان ولا يزال يحصل للبشر بين آونة وأخرى، فإننا ينبغي أن نعتزل عن غوغاء العالم ومشاغله إن أردنا أن نرى الملائكة البهية، أو نسمع نغمات السماء الشجية. اخلد الآن إلى نفسك برهة واذكر الليلة الأولى التي تغربت فيها عن وطنك، سواء كطالب أو صانع أو موظف أو خادم. ولعلك تجد أن تلك الليلة كانت ليلة تاريخية في حياتك وكانت ليلة مقدسة حل فيها الرب أوصال محبتك للعالم، وحولها إلى شخصه المبارك فتأكدت من وجودك في حضرته والتصقت به بشكل لم تعهده من قبل.

وكان يعقوب أيضاً واقفاً على عتبة الاستقلال والاعتماد على النفس. إنها لساعة رهيبة تلك التي يبدأ فيها المرء بالاعتماد على نفسه إذ يكون كمن يعوم على وجه الماء بدون عوامة، وكربان السفينة الذي يرى أن الأمواج أوشكت أن تتقاذفها من كل ناحية. تمر أيام الطفولة بهدوء لخلوها من المسئوليات والزهرة يحميها غلافها الخارجي الأخضر، وفراخ الطيور تقوتها وتحميها عناية الوالدين قبل الأوان عن حال الاعتماد على الآخرين ليكون مسئولاً عن نفسه معتمداً على ذاته.

ولابد أن يأتي أخيراً ذلك اليوم الذي فيه يخرج الطفل إلى العالم ليكسب قوته ويحرز لنفسه شهرة معتمداً على نفسه وحده في كل ما يفعل وكل ما يختار. ولا شك في أن تلك الفترة - فترة الانتقال من حال إلى حال - فترة خطيرة.

على أنه في تلك الفترة يتقدم التقدير - كعابر سبيل - إلى النفس ليقدم إليها شخصه المبارك لرفقتها في ذلك الطريق الذي لم تسلكه من قبل وطوبى لمن يقبل تلك المعونة التي تقدم ويثقل الشعور بالحاجة إلى المعونة وإلى الاعتماد على الآخرين من الأب الأرضي إلى الأب السماوي.

إنه لأمر نافع جداً أن نُترك من الآباء والأمهات؛ إن كان الرب يضمننا. وعندما يرغب المرء رغبة صادقة في أن يضمه الرب فإنه لا تبقى بعد حاجة للاضطراب أو الاهتمام. لأنه في اللحظة التي يسلم فيها نفسه لمحبة التقدير يتقبلها، ويتحمل كل مسئولية ويحقق كل رغباتها وهناك شرط واحد «اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره، وهذه كلها تُزاد لكم» وكما قالت إحدى الملكات الصالحات مرة لأحد أفراد حاشيتها "عندما تهتم بمصالحي، فإنني أجعل مصلحتك موضوع عنايتي واهتمامي".

ليت كل أولاد الله يتعلمون كيف يسلمون جميع اهتماماتهم واضطراباتهم ومشاكلهم ومتاعبهم للرب الحنون في اللحظة التي تباغتهم فيها واثقين أنه يتقبلها من أيديهم مباشرة. إذاً فلا داعي للشعور بأن كل شيء متوقف على اعتمادنا على عقولنا المضطربة أو قوتنا الخائرة لأن الرب نفسه يتعهد بأن يملأ كل احتياجاتنا حسب غناه في المجد.

إنه لا يوجد استقلال حقيقي للمؤمن. لأن الاستقلال عن المسيح يشبه انفصال الغصن عن الشجرة ليجف. وسر الراحة والإثمار والقوة كائن في الاتحاد به والثبات فيه ولن يستطيع الزمن ولا كل قوات الجحيم أن تفصلنا عنه

أساس الله الراسخ

التغير هو سمة الحياة على الأرض، والتزعزع أصبح هو نصيب كل ما عليها ومن عليها وبالأخص بعد دخول الخطية إليها. وفي عصر السرعة الغير عادية اليوم، صارت معدلات التغير والتزعزع سريعة أيضاً، مما يتطلب معه مضاعفة الجهود والطاقات النفسية لدى الإنسان ليستطيع التكيف مع متغيرات متلاحقة كل يوم، يلهث المرء وراءها عله يدركها. فإن أدركها يحاول جاهداً أن يتوافق هو معها لصعوبة جعلها تتوافق معه!

إذا أضفنا إلى ذلك حقيقة أخرى، وهي أن الكثير من أولاد الله الأعزاء، وبالأخص في بداية الإيمان بالمسيح، يلمسون بعمق تغيرهم وتبدل حالتهم من يوم إلى آخر، وفي اختبارات مريرة يصلون في نهايتها إلى نهاية ذواتهم، والإقرار بأنه لا رجاء في الإنسان على الإطلاق. هنا نتوقف قليلاً لنسأل: وأين الثابت الراسخ في وسط عالم متغير؟ إن نظرية طبيعية كالنسبية مثلاً أنهت تماماً فكرة "المطلق" فيما هو "تحت الشمس".

إن كل شيء يتغير حولنا، مناهج الدراسة، أساليب التربية العالمية، فرص العمل والوظائف بمختلف أنواعها، الأسواق المفتوحة وما يسمى "السموات" المفتوحة، و.....و.....من ثمار ثقافة العولمة التي يعاصرها جيلنا الحاضر.

لنتحول إلى كلمة الله فنجدها قد صارت ثابتة! (عب ٢: ٢)، ولنتحول إلى الله فنجد أن: «وَلَكِنَّ أَسَاسَ اللَّهِ الرَّاسِخَ قَدْ ثَبَّتَ» (٢ تي ٢: ١٩) ونحن المؤمنون اليوم صرنا قائلين ملكوتاً لا يتزعزع (عب ١٢: ٢٨).

١. كلمة ثابتة:

في معرض حديثه عن المسيحية وامتيازاتها في مقابلة مع اليهودية في رسالة العبرانيين كتب الرسول بولس مسوقاً من الروح القدس هذه العبارة القوية: «إِنْ كَانَتْ الْكَلِمَةُ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا مَلَائِكَةٌ قَدْ صَارَتْ ثَابِتَةً، وَكُلُّ تَعَدٍّ وَمَعْصِيَةٍ نَالَ مُجَازَةً عَادِلَةً، فَكَيْفَ نَنْجُو نَحْنُ إِنْ أَهْمَلْنَا خَلَاصًا هَذَا مِقْدَارُهُ؟ قَدْ ابْتَدَأَ الرَّبُّ بِالنُّكْلِ بِهِ، ثُمَّ تَثَبَّتْ لَنَا مِنَ الَّذِينَ سَمِعُوا، شَاهِدًا اللَّهُ مَعَهُمْ بِآيَاتٍ» (عب ٢: ٢-٤).

وهنا نجد الإشارة إلى العهد القديم كله واضحة في قوله: «الْكَلِمَةُ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا مَلَائِكَةٌ (كلمة الناموس أو العهد القديم كله بصفة عامة) قَدْ صَارَتْ ثَابِتَةً».

ثم يقبلها بالإشارة إلى كتب العهد الجديد كلها بقوله: «خَلَّصًا هَذَا مَقْدَارُهُ؟ قَدْ ابْتَدَأَ الرَّبُّ بِالتَّكَلُّمِ بِهِ، ثُمَّ تَثَبَّتْ لَنَا» فالكلام الشفاهي قد تثبت (مر ١٦: ٢٠).

إن الناس، كأقوالهم وتصريحات أفواههم، يتغيرون. أما إلهنا فلأنه لا يعتره تغيير ولا ظل دوران (يع ١: ١٧) فإن كلمة إلهنا تثبت إلى الأبد (١بط ١: ٢٥) وهي الكلمة التي بُشرنا بها.
٢. أساس راسخ:

في كلمته الأخيرة بالوحي فُبيل استشهاده، أراد الرسول بولس أن يشجع ابنه الصريح في الإيمان تيوثاوس إزاء التحولات المحزنة التي حدثت في المسيحية، والتي حولت حديثه من بيت الله «كَنَيْسَةُ اللَّهِ الْحَيِّ، عَمُودُ الْحَقِّ وَقَاعِدَتُهُ» (١تي ٣: ١٥) في الرسالة الأولى، إلى الحديث عن «بيت كبير» فيه ليس فقط أنبية من ذهب وفضة، بل من خشب وخزف أيضًا، وهذه للكرامة وتلك للهوان (٢تي ٢: ٢٠، ٢١).

لقد استعرض الرسول ضلال المُضللين من المعلمين الكذبة داخل المسيحية وتأثيرهم الضار على المضللين ممن يُدعى عليهم اسم المسيح. الفريق الأول زاع عن الحق، والفريق الثاني انقلب إيمانه (أي اهتزت ثقته)! وكلا الفريقين يدفعان الأمانة إلى الحزن ولا شك. لكن بولس - تشجيعًا لتيوثاوس ولنا - يعقب بعدها بهذه الحقيقة الرائعة «لكن أساس الله الراسخ قد ثبت» فكل ما هو من الله ثابت وسيظل ثابتًا إلى النهاية! فالخادم المرسل من الله معلمًا، إذ يستند على من أرسله لن يعرف طريق الحديدان أو الزيغان عن الحق أبدًا. والذين قد عمل فيهم الله واجتذبهم بنعمته قلبًا وقالبًا إلى معرفة شخصه والتيقن من حقه فإنهم إذ يجعلون دعوتهم واختيارهم ثابتين لن يزلوا أبدًا (٢بط ٢: ١٠). ويستحيل أن ينقلب إيمانهم.

٣. ملكوت لا يتزعزع:

صحيح أننا نعيش في عالم متزعزع، وكل ما فيه سينحل ويتغير عاجلاً أم آجلاً (٢بط ٣: ١٠-١٣) لكننا - نحن المؤمنين - قابلون دائرة سيادة إلهية (ملكوتًا) من المحال أن يتزعزع. فأي شيء يمكن أن يززع الله في عرشه؟ الجواب: لا شيء بالقطع. إذاً فملكوت كهذا يسود فيه، ويحمل بركات هو ضامنهما، قد تثبتت على مواعيد هو معطيها، ملكوت كهذا صفته الرسوخ والثبات. قديمًا أقر بنو قورح بأن الأرض تتزحزح فقد حصل هذا قديمًا مع قورح أبيهم إلا أنهم، وقد تثبتت قلوبهم في الله، فقد رنموا هاتفين: «لِذَلِكَ لَا نَخْشَى وَلَوْ تَرَحَّرَحَتِ الْأَرْضُ، وَلَوْ انْقَلَبَتِ الْجِبَالُ إِلَى قَلْبِ الْبَحَارِ. تَعَجُّ وَتَجِيشُ مِيَاهُهَا. تَتَزَعَزَعُ الْجِبَالُ بِطُمُوحِهَا. نَهْرٌ سَوَاقِيهِ نُفْرِحُ مَدِينَةَ اللَّهِ، مَقْدَسَ مَسَاكِينِ الْعَلِيِّ. اللَّهُ فِي وَسْطِهَا فَلَنْ تَتَزَعَزَعَ. يُعِينُهَا اللَّهُ عِنْدَ إِقْبَالِ الصُّبْحِ» (مز ٤٦).

ليتنا نتحول من نفوسنا غير الثابتة على حال، ومن الناس الذين يتغيرون، ومن العالم المحيط بنا الذي يتزعزع إلى الله وحده فبينما كلها تتغير فإن إلهنا الحي يبقى هو هو أمسًا وإلى الأبد (عب ١: ١٢، ١٣: ٨) وكل ما يرتبط به نظير شخصه: راسخ وغير متزعزع.

مجد الله في بيته
«لَأَنَّ غَيْرَةَ بَيْنِكَ أَكَلَّتْنِي»
(مز ٦٩ : ٩)

--

يرتبط بيت الله في المزامير ارتباطاً وثيقاً بالمسيح ومشاعره كما نرى ذلك بوضوح في هذا العدد والمذكور في (يو ٢ : ١٧). وبتتبع الطقس اليهودي فالرب يسوع في لقائه مع تلميذي عمواس قدم الموضوع في ثلاثة أبعاد:

١. كتابات موسى تقدم تعاليم كثيرة عن مكان سكنى الله سواء في البرية أو في أرض الموعد.

٢. يتكلم الأنبياء عن تيهان وابتعاد شعب الله عن مكان سكناه ويقدمون شهادة نبوية ليحفظوا حقوق الله. فوحى الأنبياء كان لاستحضار شعب الله ثانية إلى الأسس المعطاة بموسى.

٣. تظهر المزامير الاستجابة نتيجة تدريبات عديدة في مدرسة الله وتفترض المزامير أن الشخص ملم بأسفار موسى والأنبياء. وفي (لو ٢٤) استخدم الرب هذه الكتابات المختلفة عندما فسر الأمور المختصة به. لذلك دعنا نبحث في هذه الكتابات لنجد فيها أكثر عن ربنا المبارك! وكلما نمسك تفاصيل بيت الله مرتبطاً بالمسيح كلما تعلمنا أكثر عن التزامه بعمل مشيئة الله، وعندئذٍ ندرك أكثر أن المسيح وبيت الله يسيران معاً.

وهذا بدوره سيساعدنا لنختبر أكثر عن بيت الله اليوم. هل ننظر إلى المؤمنين في دور بيت الله وحقوقه بالارتباط بآلام المسيح وأمجاده الحاضرة؟ هل نحن مميزون بالغيرة المختصة ببيت الله؟ دعنا لا ننسى أبداً كيف سار المسيح مشواراً طويلاً ليحفظ حقوق الله. لذلك دعنا نتمثل ببيت الله كما نتعلمه من الكتب المقدسة ونكون أمناء معه بغيرة روحية ولتلتهب قلوبنا لأجله ولأجل بيته.

أ.ي. بوتر

سفر التكوين

يمكن تقسّمه إلى قسمين كبيرين:

عصر الآباء في إسرائيل: (١١ : ٢٧ - ٥٠ : ٢٦).

تاريخ البشر المبكر: (١ : ١١ - ٢٦).

وهذا يتضمن:

وهذا يتضمن:

◆ حياة إبراهيم: (١١ : ٢٧ - ٢٥ : ١٠).

▪ الخلق: (١ : ٢ - ٢٥).

◆ حياة إسحق: (٢٥ : ١١ - ٢٨ : ٩).

▪ من السقوط إلى الطوفان: (٣ : ١ - ٥ : ٣٢).

◆ حياة يعقوب: (٢٨ : ١٠ - ٣٦ : ٤٣).

▪ الطوفان: (٦ : ١ - ٩ : ٢٩).

◆ حياة يوسف: (٣٧ : ١ - ٥٠ : ٢٦).

▪ من الطوفان إلى إبراهيم: (١٠ : ١١ - ٢٦).

كما يمكن تقسيم السفر تفصيلاً كالآتي:

١. الخلق:

▪ خلق العالمين: (١ : ١ - ٢ : ٣).

▪ خلق الإنسان: (٢ : ٤ - ٢٥).

٢. السقوط:

▪ سقوط الإنسان: (٣ : ١ - ٢٤).

▪ ما بعد السقوط: الوضع العائلي (٤ : ١ - ٥ : ٣٢).

٣. الطوفان:

▪ أسباب الطوفان: (٦ : ١ - ٥).

▪ الطوفان كدينونة (٦ : ٦ - ٢٢).

▪ تفاصيل ما جرى: (٧ : ١ - ٨ : ١٩).

▪ نتائج الطوفان: (٨ : ٢٠ - ٩ : ١٧).

▪ ما بعد الطوفان: سقوط لعائلة التقوى (٩ : ١٨ - ٢٩).

٤. دينونة بابل:

▪ النسل والمواعيد بعد الطوفان: (١٠ : ١ - ٣٢).

▪ دينونة على كل الجنس البشري: (١١ : ١ - ٩).

٥. حياة إبراهيم:

▪ مقدمة لحياة إبراهيم: (١١ : ١٠ - ٣٢).

▪ العهد مع إبراهيم: (١٢ : ١-٢٥ : ١٨).

٦. حياة إسحق:

▪ عائلة إسحق: (٢٥ : ١٩-٣٤).

▪ فشل إسحق: (٢٦ : ١-٣٣).

▪ سقوط عيسو: (٢٦ : ٣٤، ٣٥).

٧. حياة يعقوب:

▪ يعقوب يأخذ البركة: (٢٧ : ١-٢٨ : ٩).

▪ يعقوب في حاران: (٢٨ : ١٠-٣١ : ٥٥).

▪ رجوع يعقوب: (٣٢ : ١-٣٥ : ٢٩).

▪ إقامته في كنعان: (٣٤ : ١-٣٥ : ٢٩).

▪ تاريخ عيسو: (٣٦ : ١-٤٣).

٨. حياة يوسف:

▪ إثم في عائلة يوسف: (٣٧ : ١-٣٨ : ٣٠).

▪ رفعة يوسف ومجده: (٣٩ : ١-٤١ : ٥٧).

▪ خلاص عائلة يعقوب: (٤٢ : ١-٥٠ : ٢٦).

تعزيات في يوم الضيق

«أدعني في يوم الضيق أنقذك فتمجديني»

(مز ٥٠: ١٥)

«يدعوني فأستجيب له، معه أنا في الضيق، أنقذه وأمجده»

(مز ٩١: ١٥)

--

ليس بيننا من يرغب في أن يأتيه «يوم الضيق». فنحن عادة نفضل «حياة هادئة مطمئنة». وهذا حسن، ومقبول لدى مخلصنا الله. ولكن في بعض الأحيان، يسمح لنا إلهنا، وأبونا، في محبته، بضيق في يوم «يوم الضيق». وعندئذٍ، لتأكد أن هذا لخيرنا. في العديدين السابقين، والمقتبسين من المزامير، نستشف مقدماً البركات التي نجنيها في يوم الضيق. إنه يوم فيه ندعو الرب، واثقين في استجابته: «أنقذك».

وذاً الأمر يؤكد مزمور ٩١: ١٥؛ «يدعوني» ويردف بعدها مباشرة «فأستجيب له». فالبركة الأولى للضيق هنا، هي أنه فرصة لمزيد من الشركة، والعشرة مع إلهنا: نحن ندعوه، وهو يستجيب. بل وأكثر من ذلك، فغنا نلمس حضوره الشخصي معنا؛ نحسه «معه أنا في الضيق». فإذا كان ذلك الضيق كأتون النار، فسيمشي معنا فيه؛ حتى لا يقع لنا أي ضرر. ووعده ليس فقط «أنقذه»، بل يتعدى ذلك بما يفوق: «وأمجده». فإوان بدأ اليوم بالضيق، فغنه ينتهي حتماً بالمجد!

بل، وإن هذا النص الرائع يذهب إلى أبعد من ذلك: «فتمجديني»! فلنفكر في هذه البركات التي نجنيها، حين يسمح لنا الرب بـ «يوم الضيق»: رفقته لنا؛ خلاص، ثم مجد، وتكريم. ولكن أعظمها أننا «نمجده».

أوقاتنا	يا	أبانا	بين	يديك	ونحن	نريدها	كذلك
حياتنا	وروحنا	وكل	ما	لنا	نتركه	كله	لعنايتك